DOI: 10.33193/JALHSS.61.2020.333
ISSN online: 2414 - 3383
ISSN print: 2616- 3810
مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences
www.jalhss.com
Volume (61) November 2020
العدد (61) نوفمبر 2020

توظيف التراث في قصص الدكتور جمال الجزيري
(وتدمع عيون الغراب- أولاد الحرام- ما أجمل هذه القيامة)

م. م. نجلاء أحمد حسن
قسم الترجمة - كلية الآداب- الجامعة العراقية - العراق
البريد الالكتروني: nuha.falah2013@gmail.com

الملخص
يعالج هذا البحث موضوع توظيف التراث في قصص الدكتور جمال الجزيري، وذلك من منطلق ان التراث يظل حياً عبر الزمن إذ يأخذ اشكالاً متنوعة تؤثر في تشكيل الوعي والعقل والوجدان، وتنوع هذا التوظيف بين الديني وما يحمله من نصوص قرآنية وطقوس دينية حرص على أدائها المجتمع، فضلاً عن توظيف الأمثال، وما تحمله من حكم، وتوظيف الأغاني التي كان يجد فيها الفرد متنفساً له للتعبير عما يدور في خلجاته .

الكلمات المفتاحية: توظيف التراث، الدكتور جمال الجزيري.

The use of heritage in the stories of Dr. Jamal Al-Jaziri
(And the eyes of the crow - the children of the sacred - will tear up - how beautiful this resurrection is)

Assist. Lect. Naglaa Ahmed Hassan
Translation Department - College of Literature - Iraqi University - Iraq
Email: nuha.falah2013@gmail.com

ABSTRACT
This research deals with the issue of employing heritage in the stories of Dr. Jamal Al-Jaziri, on the basis that heritage remains alive through time as it takes various forms that affect the formation of awareness, reason and conscience, and the diversity of this employment between the religious and the Qur'anic texts and religious rituals it carries for its performance in society, as well as It is about employing proverbs, the ruling they carry, and employing songs in which the individual would find an outlet for him to express what was going on in his feels.

Keywords: use of heritage, Dr. Jamal Al-Jaziri.

DOI: 10.33193/JALHSS.61.2020.333
ISSN online: 2414 - 3383
ISSN print: 2616- 3810
مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences
www.jalhss.com
Volume (61) November 2020
العدد (61) نوفمبر 2020

يُعدُّ التراث من أهم المفاهيم والقضايا التي انشغل بها الفكر العربي الحديث والمعاصر، ويتمظهر ذلك بشكل واضح في مختلف حقول العلوم الإنسانية، ومجالات المعرفة الأدبية والفنية والفكرية، كما انه يمثل رمزاً للهوية والإنسانية الخاصة بالشعوب المختلفة؛ إذ يسهم في تعزيز الروابط بين الماضي والحاضر والمستقبل، كما انه يساعد على ديمومة المجتمعات، وتغيير هيكل المجتمع ليصبح أكثر سمواً ورقياً، والتراث يجسد روح الأمة الذي يسري في كيانها على مدى العصور والأجيال .

فالتراث هو ناتج تراكمي كمي وكيفي لخبرات طويلة، تعود إلى استقرار الإنسان على الأرض وارتباطه بها، وان هذه الثقافة ناتج تفاعل جدلي داخل المجتمع، وبينه وبين بيئته الطبيعية، وبينه وبين المجتمعات الأخرى، والثقافات التي تتيح لها الأحداث ان تكون في تماس مع ثقافته، من خلال تطور زمني يشكل منظومة فكرية تندرج في اطارها مفاهيمه الاجتماعية وانماطه السلوكية .[1] وهو الموروث المادي والروحي، الثقافي والاجتماعي ، المكتوب منه والشفوي، والرسمي والشعبي، واللغوي وغير اللغوي، والذي وصلنا من الماضي البعيد والقريب .[2]

ويعد التراث جزءاً كبيراً من المعرفة التي جمعها البشر، كونه يشمل كل ما ابدعه الإنسان لنفسه ولمجتمعه وتراكم عبر العصور، وبلغ من التشابك درجة لا يمكن فصل احد اجزائها عن كله؛ لأنها تمثل جوهراً واحداً لمنظومة فكرية ترسبت في الذهن، واصبحت شعوراً جمعياً يوجه عقلية بمفردها من عقليات تختلف عنها .[3]

فيتقرر على هذا النحو ان التراث ليس مما يصح التهاون في أمره، وان الدور الذي يؤديه في حياة الأفراد والأمة ليس دوراً هامشياً، وإنما هو دور مركزي يدخل في المركب الحي الذي يشكل الأفراد والأمم نفسياً واجتماعياً وقومياً، لأن صنع التراث لا يتوقف، ففي كل العصور نصنع تراثاً آخر جديداً يغني التراث الذي تلقيناه، أي ان مهمتنا لا تنحصر في تلقي التراث وإنما في إبداعه .[4]

فالتعامل مع التراث لا ينبغي ان يكون تعاملاً سكونياً يتصل بالماضي وينقطع عن الحاضر والمستقبل، بل لا بد من تفاعل معه بصورة مستمرة تعمل على تطوير التاريخ، كما ان العودة إلى التراث لا تعني العودة إلى الماضي فالزمن لا يعود، بقدر ما تعني الحوار مع التاريخ بالدخول في سياقه، فهو تداول لأنماط خاصة في الحياة والوجدان والتفكير وانتقالها خلال فترة طويلة من الزمن، وهو يمارس سلطة على سلوك المجتمعات، وهي مرتبطة بالعادات والتقاليد .

إن الأساس في توظيف التراث في الرواية يكمن في كيفية التعامل معه من خلال صياغته بطريقة تتناغم مع طبيعة العصر وتطلعاته[5] ، وقدرة الكاتب على التفاعل مع نصوص غيره لا تتأتى إلا بامتلاء خلفيته النصية بما تراكم قبله من تجارب نصية، وقدرته على تحويل تلك الخلفية إلى تجربة جديدة قابلة لأن تسهم في التراكم النصي القابل للتحويل بشكل مستمر [6] فأي نص لا يمكن ان يولد من فراغ وإنما هو تراكم لخبرات وثقافة وتجارب سابقة قد ألقت بظلالها على المبدع ليخرج لنا نصا مبدعا باسلوب جديد .

إن عملية التفاعل النصي من الامور الضرورية في انتاج النص، إذ لا يمكن لنص أن يتأسس كيفما كان جنسه أو نوعه او نمطه إلا على قاعدة التفاعل مع غيره من النصوص، فوجود التفاعل النصي من أصول النص وثوابته، لكن طريقة توظيفه خاصية ابداعية متحولة لأنها

(1) ينظر: الأسطورة والتراث، سيد القمني: 21 .
(2) ينظر:المعجم الفلسفي، د. جميل صليبا:ج571/2، توظيف التراث في الرواية العربية المعاصرة، د. محمد رياض وتار: 32 .
(3) ينظر: توظيف التراث في الرواية المغاربية الجديدة، سميرة منصوري، اطروحة دكتوراه: 141
(4) ينظر: نظرية التراث، د. فهمي جدعان : 31-32 .
(5) ينظر: توظيف التراث في الرواية المغاربية الجديدة: 71 .
(6) ينظر: الرواية والتراث السردي، سعيد يقطين: 10-11 .

DOI: 10.33193/JALHSS.61.2020.333
ISSN online: 2414 - 3383
ISSN print: 2616- 3810
مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences
www.jalhss.com
Volume (61) November 2020
العدد (61) نوفمبر 2020

تتغير بتغير العصور ومقدرة المبدعين على الأبداع والخلق [1] وتوظيف التراث في النصوص الأدبية قد يكون دينياً أو تاريخياً او أسطورياً او شعبياً .

لقد اهتم النص القصصي الحديث بالموروث الديني، لما تمتلكه نصوصه المختلفة من اشعاع وتجدد ولما فيها من طاقات ابداعية، إذ ان استدعاء الموروث الديني ضرورة للتعرف على امكاناته وفاعليته في انتاج شكل قصصي مغاير يتناسب وحجم ما يمثله في منظومة الثقافة العربية الإسلامية بوصفه أحد مصادرها الأساس . [2]

عمد الكاتب إلى تصدير مجموعته القصصية بأسم ((وتدمع عيون الغراب)) وللعنوان سلطة خاصة تعود إلى كونه عبارة قصيرة يُراد منها ان ترمز إلى معنى كثير [3] ودلالة هذا الاسم وما يحمله من نذير شؤم وما يصحبه من الخوف من الموت إذ ((إن طريقة وقوفهم المحدبة وحبهم لالتهام الجيف ساعدا في جعل الغربان رمزاً للموت)) [4] وتوظيف ذلك الموروث الذي اعتاد عليه الناس في أغلب الثقافات حول العالم فارتبط الغراب بالموتى في كل القصص التي سيأتي ذكرها.

ففي قصة (حُمُول) يقول : ((غرابٌ يرقدُ مجهداً تغورُ عيناه : كيف لي ان أدفنَ كلُّ هؤلاء البشر؟)) [5] ففي هذا النص يعود بنا الكاتب إلى قصة قابيل وهابيل في القرآن الكريم وكيف أرسل الله تعالى الغراب إلى قابيل إذ يقول تعالى : ((فَبَعَثَ اللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِي الْأَرْضِ لِيُرِيَهُ كَيْفَ يُوَارِي سَوْءَةَ أَخِيهِ ۚ قَالَ يَا وَيْلَتَا أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَٰذَا الْغُرَابِ فَأُوَارِيَ سَوْءَةَ أَخِي ۖ فَأَصْبَحَ مِنَ النَّادِمِينَ)) [6] فهابيل كان أول ميت من الناس فلذلك لم يدر قابيل كيف يواريه ويدفنه فبعث الله غرابين أحدهما حي والآخر ميت فبحث الأرض فدفنه فيها ففعل قابيل بأخيه مثل ذلك [7] وكأنها إشارة إلى أول جريمة قتل بحق البشرية حدثت من قتل أخ لأخيه فجاء النص القرآني في هذا الصدد من قوله تعالى : ((فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُ فَأَصْبَحَ مِنَ الْخَاسِرِينَ)) [8]

فمن خلال هذا النص استطاع الكاتب توظيف النص الديني (القرآني) وما له من تأثير على الواقع المعيش، فالكاتب امتص معاني الآية الكريمة لتشكيل صورة إشارية تتحدث عن القتل وعن أول قاتل هو قابيل الذي يمثل رمزاً للقتل وإلهاً للدمار وما توارثته قوى الشر منه والسير على خطاه في سيلان الدماء والدمار بل والقتل كان بأعداد كبيرة أدهشت الغراب وجعلته يتساءل هل باستطاعته أن يدفن كل هؤلاء البشر؟ وهذا ما نشاهده يومياً من أحداث قتل وحروب إشارة إلى صراع مستمر بين قوى الخير وقوى الشر، وما ترتب على تلك الجريمة من أحكام ملزمة من رب العباد وتحذيره لعباده بقوله: ((مِنْ أَجْلِ ذَٰلِكَ كَتَبْنَا عَلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَن قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا)) [9] من خلال هذه الآية يطالعنا النص الذي وظفه الكاتب في وجود الصراع بين اليأس وبين الإصرار في بعث الحياة من جديد إذ يقول: ((كيف لي أن أصنع حياةً وسط كلِّ هذا الخراب؟)) [10] وهي إشارة واضحة إلى الواقع الذي يسوده الدمار من جميع جوانبه، وكأنه يستفهم هل بالامكان اعادة بعث الحياة من جديد إلى واقعنا الذي يحيطه الخراب ؟ هل باستطاعتنا ان نغير العالم السيء لنأتي بعالم آخر تنبعث منه الحياة وتزهر باشراقتها الجميلة من جديد؟.

---

(1) ينظر: الرواية والتراث السردي : 16 .
(2) ينظر: جماليات الشكل القصصي دراسة في القصة العربية القصيرة في العراق، كامل فرعون : 122 .
(3) ينظر: التراث والتجديد، د. حسن حنفي :49.
(4) الغراب -التاريخي الطبيعي الثقافي، بوريا ساكس، ترجمة: ايزميرالدا حميدان :12.
(5) وتدمع عيون الغراب، د. جمال الجزيري : 4 .
(6) المائدة : 35 .
(7) ينظر: مجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي،م2 /185.
(8) المائدة : 34 .
(9) المائدة : 36 .
(10) وتدمع عيون الغراب :4.

DOI: 10.33193/JALHSS.61.2020.333
ISSN online: 2414 - 3383
ISSN print: 2616- 3810
مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences
www.jalhss.com
Volume (61) November 2020
العدد (61) نوفمبر 2020

وفي قصة (حارس) نشهد تناصاً مع النص القرآني إذ يسرد لنا الكاتب هذا التوظيف بقوله: ((ينقر الغرابُ الأرضَ في آخر فناء المدرسة القديمة. ثم يطير إلى مسربِ الماء تحت السور ويملأ فمه . يسكب الماء على بقاء هيكل من زمن الحرب تبتل العظام . تسقط دمعته، فيردم الحفرة من جديد ويطير ليقف حارساً على سور المدرسة)) [1]، فالتأثر بالقرآن الكريم قد يبدو واضحا من خلال بعض الاقتباسات سواء كان بشكل كلي أو جزئي في بعض العبارات فهنا يوظف الكاتب سكب الماء على بقايا من هيكل عظمي كناية عن جعل كل شيء حي من الماء فهو مصدر الحياة أملاً في عودة الحياة له وهو ما ذُكر في القرآن الكريم لأكثر من مرة مثل قوله تعالى : ((وَمَا أَنزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِن رِّزْقٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا)) [2]وقوله: ((وَاللَّهُ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا)[3] وأيضاً قوله تعالى: ((وَجَعَلْنَا مِنَ مِنَ المَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ)) [4] ((وَيُنَزِّلُ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَيُحْيِي بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا ۚ))[5] فالكاتب يتبع الطريقة ذاتها في توظيفه لعملية الإحياء كما وردت في القرآن، وهي نزول الماء من السماء ودلالة العلو هنا فالغراب يسكب الماء على الهيكل من مكان عالٍ.

ونلمح في قصة (بأس) توظيف ديني تمثله الطقوس الدينية التي أعتاد عليها الناس وتوارثوها فيما بينهم والمتمثلة بقراءة سورة الفاتحة على أرواح الموتى فيسرد لنا الكاتب ما يدور من حوار بقوله: ((كيف لك ان تحزن وأنا الذي شهدتُ كلَّ الحروب، ودفنت كل الأرواح، وما زلت حياً أحرس الحرمات وأنهال على رأس كلِّ معتدٍ؟ فاعتذرت له وقرأتُ سورة الفاتحة على شواهد الأرواح)) [6].

وفي قصة (الحركة الحرام) تتبين لنا ثيمة النص القرآني من خلال النص ((بعد أن يرضي مراقب الجودة ضميره، ويسجل كل المخالفات الشجرية))[7] وهو ما يرمز إلى الملائكة الذين يكتبون أعمال البشر كما جاء في القرآن في قوله تعالى: ((وَرُسُلُنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ)) [8] أي ما يقولونه ويفعلونه وهم الحفظة [9]، فيوظف الكاتب دلالة النص القرآني في مسيرة الانسان منذ ولادته وحتى مماته فهو في حركة متواصلة وسعي دؤوب وهذا السعي قد يكون خيرا او شرا وكل ما يفعله يكون في سجل محفوظ، ومتى ما توقفت حركته فهذا يعني انقضاء أجله ((يصدر تصريحاً بالغياب الأبدي لكل من تكلست حركته)) [10].

وفي موضع آخر من قصة (الحركة الحرام) يجسد لنا كيفية الاستئناس بالنور والوصول إليه لا يكون إلا من خلال السعي بقوله: ((وبعدها يعود إلى الجبل ناراً يستأنس بها كل من ولى وجهه شطر الحركة الحرام)) [11]، فقد وظف الكاتب النص القرآني وهو قوله تعالى : ((إِنِّي آنَسْتُ نَارًا)) [12]، وذكره الحركة الحرام وفيها إشارة إلى المسجد الحرام وما يقوم به الناس في البيت الحرام من سعي. والنص القرآني يتحدث عن موسى عليه السلام وكيف أبصر ناراً بعد ان أضل الطريق بعدما فارق مدين[13]، أما دلالة الحركة الحرام فهي تعني المسجد الحرام فالتوظيف هنا تجمعه الحركة، فلولا سعي موسى عليه السلام في تتبعه أثر النار لما

(1) وتدمع عيون الغراب :7.
(2) البقرة :165.
(3) النحل :66.
(4) الانبياء :31.
(5) الروم :25.
(6) وتدمع عيون الغراب :8.
(7) المرجع نفسه: 41.
(8) الزخرف: 81.
(9) مجمع البيان في تفسير القرآن: م57/5.
(10) وتدمع عيون الغراب: 41.
(11) المرجع نفسه: 41.
(12) طه: 11.
(13) ينظر: مجمع البيان في تفسير القرآن: 4/ 5.

DOI: 10.33193/JALHSS.61.2020.333
ISSN online: 2414 - 3383
ISSN print: 2616- 3810
مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences
www.jalhss.com
Volume (61) November 2020
العدد (61) نوفمبر 2020

وصل إلى ربه، وكذلك الحال في سعي الحجاج في مكة والطواف بين الصفا والمروة من أجل الوصول إلى النور، فدلالة الحركة تجمعهما ويوظف الكاتب هذا على واقعنا الذي نعيشه وهي دعوة منه إلى الحركة والسعي من اجل الوصول إلى المبتغى في كل جوانب الحياة، أي ان الاشياء لا تأتي إلينا ما لم نسعَ إليها، ونسير في تحقيقها، ولا يتحقق ويسعد بالنور إلا من سار واجتهد.

وفي قصة (القيامة) يوظف الكاتب الدعاء وما له من آثار على نفس العبد، وهو يشير إلى تواصل العبد مع خالقه، وذُكر الدعاء في القرآن الكريم إذ قال تعالى : ((وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ)) [1] كما وصف رسول الله صلى الله عليه وآله الدعاء بقوله: ((الدعاء مخ العبادة، ولا يهلك مع الدعاء أحد)) [2] ، فوردت عبارات عدة للدعاء في القصة نذكر منها:((يا حي يا قيوم أرحم عبدك المظلوم)) [3] وأيضاً قوله:((يا ساتر يا رب)) [4] وقوله :((لطفك يا منان)) [5]، فالتوظيف جاء بعبارات كلها تطلب العفو والرحمة من رب العباد تماشياً مع سياق القصة الذي يشير إلى قرب نزول البلاء والعذاب على أهل القرية فجاءت الأدعية بصيغة التوسل.

إن هذا التوظيف في استخدام الادعية هو من باب تمسك العبد واللجوء إليه وقت الشدة أملاً في زوالها وذلك لما للدعاء من أثر في رد الأقدار فقد ورد عن النبي(ص) قوله : ((إنَّ الله يدفع بالدعاء ما نزل من البلاء وما لم ينزل)) [6] .

وفي قصة (ان ترى الحياة بالألوان) يوظف الكاتب موضعاً آخر من مواضع دعاء العبد وطلبه من ربه أن يهبه الرزق فيقول : ((يا فتاح يا عليم يا رزاق يا كريم)) [7] وهو ما اعتاده المسلم في ابتداء يومه بهذا الدعاء من طلب الرزق من رب كريم منعم، فالدعاء هو دليل التوكل على الله، وحقيقته هو اعتماد القلب على الله وحده .

أما في قصة (عود كبريت) فيكون الدعاء كما ورد على لسان شخصيات القصة بأن يدعو لجاره بقوله : ((بارك الله فيك يا أبا يحيى)) [8] وهو يرد عليه بالدعاء له أيضاً بقوله : ((وبارك فيك يا أبا بطرس)) [9]، فوظف الكاتب الدعاء ليعلن عن امتنان الجار المسلم لما قدمه قدمه له جاره من خدمة وهي مبادرته بالشكر والامتنان لمصنوعه الذي قدمه له فكان الأحسان له بالدعاء له بأن يبارك الله فيه .

إن هذا الكم من الأدعية كما وردت على لسان الشخصيات في القصص ترسم لنا مدى تمسك العبد بربه في لحظات شدته عند الخوف من نزول البلاء ، وكذلك في طلب الرزق، وفي كل لحظة من لحظات حياة الإنسان، فيأتي التوظيف الديني ليعكس ما عليه نفسية المسلم التي تدرك أن السبيل الأسلم لتخطي جميع الأزمات الدعاء فهو سلاح المؤمن الذي يتحصن به .

ونلمح في قصص (جمال الجزيري) توظيفاً آخراً متمثلاً بالأمثال الشعبية، إذ تعد من ابرز عناصر الثقافة الشعبية فهي مرآة صادقة لطبيعة الناس ومعتقادتهم كونها تتغلغل في أغلب جوانب حياتهم اليومية، فيوظف المثل وهو مأخوذ من ((ابن الحرام)) الذي يتصدر عنوان القصة ((ولاد الحرام)) [10] كما يرد على لسان السائق وهو يرد على الراكب بقوله : ((

(1) غافر: 61.
(2) بحار الأنوار، المجلسي: 93/ 301.
(3) ما أجمل هذه القيامة، د. جمال الجزيري: 12.
(4) المرجع نفسه: 15.
(5) المرجع نفسه: 15.
(6) بحار الأنوار: 93/ 301 .
(7) ما أجمل هذه القيامة: 53 .
(8) المرجع نفسه: 60 .
(9) المرجع نفسه: 60.
(10) أولاد الحرام: 47.

DOI: 10.33193/JALHSS.61.2020.333
ISSN online: 2414 - 3383
ISSN print: 2616- 3810
مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences
www.jalhss.com
Volume (61) November 2020
العدد (61) نوفمبر 2020

وأولاد الحرام كثيرون)) [1] ، فابن الحرام شخص ماكر لئيم لا يؤمن جانبه وهو سيء الأخلاق[2] وهو مثل يراد به بيان ما يحمله الشخص من مكر وخديعة .

فجاءت مناسبة قول المثل في القصة جراء الخوف الذي سكن قلب وعقل الراكب وشعوره بالريبة من السائق وهو ما كان يقوله لنفسه: ((ستراودك أفكارك بأن السائق مشكوك فيه)) [3] ، كما كان خوف السائق من قطاع الطرق الذين يظهرون في وقت متأخر من الليل مما دفعه إلى ان يطلب من الراكب النزول من السيارة : ((يا أستاذ خذ أجرتك ، لا زبائن على الطريق في هذا الوقت)) [4] .

وفي قصة ((تلون الصورة)) جاء المثل ((والضحك بدون سبب قلة أدب)) [5]، وهو مثل يضرب للذي يكثر من الضحك بسبب أو بلا سبب، حتى يكف وينتهي عن ذلك، فالضحك الكثير يدل على قلة الحياء، وأيضاً قلة الأدب والاحتشام[6] .

أما مناسبة قول هذا المثل فكانت عندما طلب المصور من الولد أن يبتسم لكي تخرج الصورة جميلة فوظف الكاتب المثل عندما ربط المثل في حوار جار بين الولد وأبيه ونهره لأنه ابتسم بعدما هدده بالضرب ان عاود الاعتداء على اولاد جاره، فكان رد والده له قوله: ((تصور أنك عيل قليل الأدب)) [7] فترسخت في ذهن الولد ان الضحك لا بد ان يكون له سبب حقيقي وإلا فهو يعد من الأمور التي تدعو إلى قلة الأدب وهو ما دعاه إلى رفض الابتسامة أمام المصور.

((إن الذي يريده البيت يحرم على الجامع)) [8] ويعني ان حاجة البيت وكفايته تكون في المقام الأول ثم تأتي من بعد ذلك الصدقة[9]، ومناسبة هذا المثل وظفها الكاتب عندما طلب الأبن من أبيه ان يعطيه مبلغاً من المال فاعترض الوالد ولكنه بعد ذلك اعطاه المال لأنه كان يريده أن يتعلم ((لا تغضب خذ أشترِ ما يحلو لك من كتب أنا لا أرضى أن أسُدَّ مجرى طريقك)) [10] .

((الفار يلعب في عبي))[11]، فالمثل (لعب الفار في عبه) يراد به عندما تحيط الشكوك موضوع معين، وينتاب الشخص القلق وعدم الراحة من جراء ذلك[12]، ووظف الكاتب المثل في موضعين في الأول كان نتيجة خوف الراكب من السائق من ان يسرقه، والثاني عندما اصاب الرعب كل من مجدي ورمضان من الجن في منتصف الليل البارد ، ففي كلا الموضعين كان القلق والخوف هو سيد الموقف .

وفي قصة (أريد المبيت) يطالعنا المثل ((الماء يكذب الغطاس)) [13]، ويراد به عندما يواجه الحقيقة، والدليل القاطع فسيظهر صدقه ولا يمكنه التملص من مواجهة الحقيقة، وتتضح عندها حقيقة أقواله وما يدعي[14]، ووظف الكاتب هذا المثل عندما أحاطت (مجدي) المخاوف من الرجل الغريب الذي أراد ان يبيت عندهما فيحاول أن يهدأ (رمضان) صديقه ويطلب منه الانتظار حتى الصباح وعندها يتبين صدق الرجل الغريب من كذبه .

---

(1) أولاد الحرام: 48.
(2) ينظر:موسوعة الأمثال الشعبية، صالح إسماعيل زيادنة: 48.
(3) أولاد الحرام: 47.
(4) المرجع نفسه: 48.
(5) ما أجمل هذه القيامة: 38.
(6) ينظر موسوعة الأمثال الشعبية: 283.
(7) ما أجمل هذه القيامة: 39.
(8) المرجع نفسه: 67.
(9) ينظر:الأمثال العامية، أحمد تيمور: 82.
(10) ما أجمل هذه القيامة: 67.
(11) المرجع نفسه: 90.
(12) ينظر: موسوعة الأمثال الشعبية: 403.
(13) ما أجمل هذه القيامة: 95.
(14) ينظر: موسوعة الأمثال الشعبية: 473.

DOI: 10.33193/JALHSS.61.2020.333
ISSN online: 2414 - 3383
ISSN print: 2616- 3810
مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences
www.jalhss.com
Volume (61) November 2020
العدد (61) نوفمبر 2020

ان توظيف الامثال في قصص جمال الجزيري جاءت لتبين ما يمكن ان يعيشه الانسان في مختلف الأوضاع في هذه الحياة، إذ ان ((المثل خلاصة التجارب وحصول الخبرة)) [1]، وعكست الأمثال البيئة الاجتماعية والطبيعية للقصة فتمكن الكاتب من خلال الأمثال التي وظفها من تجسيد ورسم صورة حقيقية للمشهد الذي أرادت تصويره، كما إنها كانت مرآة صادقة لحياة المجتمع وطرق تفكيره .

وفي بعض القصص نلحظ عدداً من الأغاني التي ابتدأ بها الكاتب قصصه وتوظيفه لها بما يتناسب والحالة التي تعبر عما تمر به شخصيات القصة ففي قصة (الأصفياء)، يتصدر القصة مقطع من أغنية لحنان ماضي :

((يا نجمة ياللي هناك بعيدة
شايفك زيي في الليل وحيدة
لسة الليالي ع الشوق بعيدة
وياما عشنا والقلب حاير)) [2]

وهذه الأغنية ترسم معاناة الشوق والحنين، وما يعانيه بطل القصة من وحدة بعد رحيل اصدقائه، ثم يبدأ البطل واصحابه بتذكر الأيام الماضية والاصدقاء الذين رحلوا عنهم((اتذكرون ساعة ان بدأ وجيه عزيز بالغناء)) [3] فيورد اغنية شعبية من كلمات فؤاد حداد :

((- فنان فقير على باب الله، والجيب ما فيهش ولا سحتوت،
والعمر فايت بيقول آه، والقطر فايت بيقول توت،
صحتني ليه يا شويش ما أنا كنت سارح في الملكوت؟)) [4]، إن هذه المقاطع هي جزء من اغاني شعبية مأساوية ذكرها الكاتب للتحسر على الوضع الذي آلت إليه شخصيات القصة وهنا يوظف الكاتب مغزى الأغنية فسبب ابتعاد الأصدقاء وفرقتهم كان الوضع الصعب الذي يعيشونه فالعوز دفعهم إلى ترك وطنهم إلى بلاد أخرى فيقول مترحماً على أيام صديقه الذي غادرهم : ((الله يرحم أيامك يا نجاح! ماذا عساك تفعل في صهد الكويت ومهرجان القلعة – موسمنا السنوي- قد هل علينا؟)) [5] ويتألم لفراق آخر فيقول: ((كيف ستستقبل هذا اليوم يا ايهاب وأنت في اسبانيا منذما لم تحتمل مرارة التدريس هنا؟ أو تحتمل الغباء الطافح من رؤوس الوطن؟)) [6] فما يعانيه الناس السبب الأول فيه يعود إلى من كانوا في السلطة فهم من دفعوا الناس إلى ترك اوطانهم بحثا عن لقمة العيش في بلاد غير بلادهم .

أما في(قصة اقتفاء أثر) فقد عمد الكاتب إلى التوظيف الجزئي لأغنية فريد الاطرش واختار منها ((الحياة وردة للي يرعاها)) [7] وفيها يوظف الكاتب ضرورة رعاية واحترام الحياة التي نعيشها فما ان أُخلَّ بشروط الرعاية ستذبل وتنقلب إلى ما لا يحمد عقباه، وهو يوجه بالنقد إلى ما يصدر من بعض الافراد من تصرفات هي تسيء لهم قبل ان تسيء للآخرين وقد جمع هذه الصفات ضمن شخصية واحدة في قصته ومن هذه الصفات الذميمة مطالعته جسد فتاة دون ان يردعه ضميره، والنظرة الفوقية للطرف الآخر، وعدم الاحترام فيقول : ((سيجلس مكانه ويضع رجله فوق المنضدة في وجه معظم الرواد)) [8]، وما يكون له يجب ان يحرم على غيره وان اصبح ذلك مباحاً فيجب ان يحاسب عليه فيصيح بصاحب المقهى: ((اتطلق سراح الشيشة لتصل إلى الغوغاء؟ انا لازم ادخلك السجن)) [9].

---

(1) اشكال التعبير في الأدب الشعبي، د. نبيلة إبراهيم: 139.
(2) أولاد الحرام: 16.
(3) المرجع نفسه: 16.
(4) المرجع نفسه: 17.
(5) المرجع نفسه: 17.
(6) المرجع نفسه: 18.
(7) المرجع نفسه: 18.
(8) المرجع نفسه: 56.
(9) المرجع نفسه: 56.

DOI: 10.33193/JALHSS.61.2020.333
ISSN online: 2414 - 3383
ISSN print: 2616- 3810
مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences
www.jalhss.com
Volume (61) November 2020
العدد (61) نوفمبر 2020

والأمر لا يتوقف في هذه الصفات بل يتعداها إلى كلامه الغريب فعندما يتحدث مع الحاضرين في المقهى بقوله: ((الجسد اللازوردي يغتال سواد الورق الابيض)) [1] يثير ضحك الحضور فيرد باسلوب الغاضب((أنا غلطان لأني أتكلم مع ناس غجر مثلكم)) [2] مما مما يدعو الرواد إلى الدهشة من سوء اسلوبه معهم فيتدارك صاحب المقهى الموقف محاولا أن يرد على استغرابهم بقوله: ((الله يكون في عونه! اصله شاعر حداثي)) [3] ، وهذه إشارة إلى ما آل إليه الوضع الآن في تفسير معنى الحداثة الخاطئ فيأتي بكلام مصفوف يعده شعراً، وهنا يأتي انتقاد الكاتب للسلوك غير المقبول تجاه الآخر فضلاً عن التعدي على ساحة الكتابة التي ينبغي ان تكون لها قواعدها الصحيحة .

لقد مثل الغناء العربي طابعاً قوياً لا يخص قبيلة في الجاهلية ولا قطراً بعد الإسلام، بل يعم العرب جميعاً والعجم المستعربين، واحتوت فطرة الإنسان العربي على الغناء والشعر واللغة كلا لا يتجزأ حتى عند الأميين وغير العارفين بالشعر واللغة[4] ولذلك وظف الكاتب الاغاني في قصصه لما تحمله من وظائف تخدم الشكل والمحتوى، فتنوع الاغاني التي وظفت في القصص أسهم في التعبير عن الحرقة النفسية التي يكون مصدرها الحنين والشوق، وأسهم ايضاً في تصوير الواقع الاجتماعي وما يحمله من مشكلات، والكشف عن سجايا الناس وطبائعهم المختلفة .

إن توظيف التراث في قصص جمال الجزيري له دلالات معاصرة جديدة وإعادة خلق وإبداع ، وقد تنوع هذا التوظيف فمنه الديني مستعيناً بالآيات القرآنية أو الألفاظ، وانعكس من خلال هذه التوظيفات مدى تأثره الواضح بالقرآن الكريم على مستويين الأول اللفظ المقصود والثاني المعنى المقصود إذ اعتمد الجزيري على وازعه الديني في معالجته قضاياه وفي محاورة شخصياته حواراً ثقافياً يفصح عن شخصية الكاتب التي تبحث عن الافكار والأساليب، كما تناول العادات والطقوس الدينية التي يحرص المجتمع الاسلامي على ادائها، فضلاً عن توظيفه للأمثال وما تحمله من حكم وخبرات وتجارب، وتوظيفه للأغاني التي اسهمت في كشف القضايا والمشاعر التي كانت تتأرجح بين الشوق والحنين والرفض .

(1) أولاد الحرام: 56.
(2) المرجع نفسه: 56-57.
(3) المرجع نفسه: 57.
(4) تراث الغناء العربي، كمال النجمي: 186.

DOI: 10.33193/JALHSS.61.2020.333
ISSN online: 2414 - 3383
ISSN print: 2616- 3810
مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences
www.jalhss.com
Volume (61) November 2020
العدد (61) نوفمبر 2020

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

الكتب

1- الأسطورة والتراث، سيد قمي، المركز المصري لبحوث الحضارة، القاهرة، ط3، 1999م.
2- أشكال التعبير في الأدب الشعبي، د. نبيلة إبراهيم، دار العالم العربي، القاهرة .
3- الأمثال العامية، أحمد تيمور باشا، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة.
4- أولاد الحرام، د. جمال الجزيري، حمارتك العرجا للنشر الالكتروني، ط1، 2015 .
5- بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الائمة الأطهار، الشيخ محمد باقر المجلسي، دار إحياء التراث العربي، ط3، بيروت، 1983م .
6- تراث الغناء العربي بين الموصلي وزياب وأم كلثوم وعبد الوهاب، كمال النجمي،دار الشروق، ط1، القاهرة، 1993م.
7- التراث والتجديد موقفنا من التراث القديم، د.حسن حنفي، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، ط4، بيروت، 1992م.
8- توظيف التراث في الرواية العربية المعاصرة، د. محمد رياض وتار، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2002م.
9- جماليات الشكل القصصي دراسة في القصة العربية القصيرة في العراق، كامل فرعون، دار الفكر، ط1، البصرة، 2013م.
10- الرواية والتراث السردي(من أجل وعي جديد بالتراث)، سعيد يقطين، المركز الثقافي العربي، بيروت، 1992م.
11- الغراب- التاريخي الطبيعي والثقافي، بوريا ساكس، ترجمة: ايزميرالدا حميدان، هيئة أبو ظبي للثقافة والتراث، ط1، ابو ظبي، 2010م.
12- ما أجمل هذه القيامة، د. جمال الجزيري، دار كتابات جديدة للنشر الالكتروني، ط1، 2016م.
13- مجمع البان في تفسير القرآن، الشيخ أبو علي الفضل بن الحسن الطبرسي، دار احياء التراث العربي، بيروت .
14- المعجم الفلسفي بالالفاظ العربية والفرنسية والانكليزية واللاتينية، د. جميل صليبا، دار الكتاب اللبناني،بيرت، 1982م.
15- موسوعة الأمثال الشعبية، صالح إسماعيل زيادنة، دار الهدى، ط1، فلسطين، 2014م.
16- نظرية التراث، د.فهمي جدعان، دار الشروق، ط1، عمان، 1985م.
17- وتدمع عيون الغراب، د. جمال الجزيري، دار حمارتك العرجا للنشر الالكتروني، ط1، 2015م.

الأطاريح الجامعية

1- توظيف التراث في الرواية المغاربية الجديدة(قراءة في النماذج)، منصورة سميرة، كلية الآداب واللغات والفنون، جامعة جيلالي ليابس- سيدي بلعباس، 2017م.

DOI: 10.33193/JALHSS.61.2020.333
ISSN online: 2414 - 3383
ISSN print: 2616- 3810
مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences
www.jalhss.com
Volume (61) November 2020
العدد (61) نوفمبر 2020

Referencs

Books

1- Myth and Heritage, Sayed Qomi, The Egyptian Center for Civilization Research, Cairo, 3rd Edition, 1999 AD.

2- Forms of expression in popular literature, d. Nabila Ibrahim, House of the Arab World, Cairo.

3- Colloquial Proverbs, Ahmed Taymour Pasha, Hindawi Foundation for Education and Culture, Cairo.

4 - Children of the Sacred Place, d. Jamal Al-Jaziri, Donkey Al-Arja for Electronic Publishing, 1st Edition, 2015.

5- Sailor Al-Anwar Al-Jami`, Durrar, News of Al-Athallar Imams, Sheikh Muhammad Baqir Al-Majlisi, House of Revival of Arab Heritage, 3rd Edition, Beirut, 1983 AD.

6- The Heritage of Arabic Singing between Al-Mawsili, Ziyab, Umm Kulthum and Abdel-Wahhab, Kamal Al-Najmi, Dar Al-Shorouk, 1st Edition, Cairo, 1993 AD.

7- Heritage and Renewal, Our position on the old heritage, Dr. Hassan Hanafi, University Foundation for Studies and Publishing, 4th Edition, Beirut, 1992 AD.

8- Employing heritage in the contemporary Arab novel, Dr. Muhammad Riyad Watar, Publications of the Arab Writers Union, Damascus, 2002.

9- Aesthetics of the narrative form, a study of the Arab short story in Iraq, Kamel Pharaoh, Dar Al-Fikr, 1st Edition, Basra, 2013 AD.

10- The Novel and Narrative Heritage (for a new awareness of heritage), Saeed Yakotin, Arab Cultural Center, Beirut, 1992.

11- The Crow - Historical, Natural and Cultural, Buria Sachs, translated by: Esmeralda Hamidan, Abu Dhabi Authority for Culture and Heritage, 1st Edition, Abu Dhabi, 2010.

12- How beautiful this resurrection is, d. Jamal Al-Jaziri, Kitabat Jadidah House for Electronic Publishing, 1st Edition, 2016 AD.

13- Al-Ban Complex for the Interpretation of the Qur'an, Sheikh Abu Ali Al-Fadl Ibn Al-Hassan Al-Tabarsi, House of Revival of Arab Heritage, Beirut.

14- The Philosophical Dictionary of Arabic, French, English and Latin terms, Dr. Jamil Salia, Lebanese Book House, Burt, 1982 AD.

15- Encyclopedia of Folk Proverbs, Saleh Ismail Zayadneh, Dar Al Huda, 1st Edition, Palestine, 2014 AD.

16- The Theory of Heritage, Dr. Fahmi Jadaan, Dar Al-Shorouk, 1st Edition, Amman, 1985 AD.

17- Crow eyes tear up, d. Jamal Al-Jaziri, Dar Your Donkey Al-Arja for Electronic Publishing, 1st Edition, 2015 AD.

University theses

1- Using Heritage in the New Maghreb Novel (Reading in Models), Mansoura Samira, Faculty of Letters, Languages and Arts, Jilali Lyabes University - Sidi Bel Abbas, 2017.